دبلوماسية المسارات "قراءة في المفاهيم والدور": دراسة حالة الكونغو الديمقراطية

د. زياني زيدان
أستاذ محاضر، جامعة باتنة 1

أ. بن حجاز سامية
أستاذة باحثة، جامعة باتنة 1

ملخص:

يسعي هذا المقال إلى اختبار مدى قدرة دبلوماسية المسار الثاني في حفظ وبناء السلام،إذ يأتي دور دبلوماسية المسار الثاني ليؤكد بأن هناك طريقة أخري لحل النزاعات غير تلك التي تعتمد على الجانب الرسمي .غير أن القول بتجاوز الأطر التقليدية-دبلوماسية المسار الأول-لإدارة النزاعات الدولية من خلال دبلوماسية المسار الثاني بحجة الانتقادات الموجهة إليها لم يحسم في التوصل إلى تسوية بناءة في العديد من النزاعات القائمة،كون أن دبلوماسية المسار الأول تمثل الإطار الرسمي لتجسيد جهود دبلوماسية المسار الثاني،إذ أن رهان النجاح في إرساء سلام متساند يتوقف علي مدي قدرة دبلوماسية المسار الثاني علي تصميم نهج فعال لتحويل النزاع عبر إيجاد رافعة فعالة تعمل علي تسهيل الحوار وتمهد للدخول في المفاوضات المباشرة،ما يعني أن نجاح عملية بناء السلام يكمن في مدى القدرة على الانتقال بالجهود من طابعها غير رسمي،أي خلق نوع من الترابط بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني من أجل استهداف عملية بناء السلام وحل النزاعات بشكل مستديم.

الكلمات المفتاحية: دبلوماسية المسار الأول، دبلوماسية المسار الثاني، دبلوماسية المسار واحد ونصف، الدبلوماسية المتعددة المسارات، حفظ وبناء السلام.

Abstract:

This article seeks toexamine the role of track two diplomacy in keeping and peace-building, It comes also to review the assumption that there's another way to resolve conflict besides the one who depends on official efforts.

However, to say to go beyond the traditional frames – track I diplomacy - through Track II diplomacy . Building on the critics against track one, to say the failure to forge a constructive resolution, It begins by tracing the traditional approach (Track one diplomacy) role in international conflict management, to many of ongoing conflicts, track two diplomacy seems to be an efficient alternative to official efforts in the attempt a peace achievement. The success of track two in making peace depends on the ability to design effective ways to transfer conflict, by finding leverage, working to facilitate dialogue and stimulate the parties of conflict in direct negotiation, by means that the success of operation of realizing peace is in the transmutation from unofficial to official form to Create link between the track one diplomacy and Track II diplomacy in order to target the process of peace building and conflict resolution in a sustainable way.

مقدمة

ينقسم العمل الديبلوماسي إلى عدة مساراتTracks يعبر المسار الأول منه عن الدبلوماسية الرسمية التي تعد من أقدم الدبلوماسيات تاريخيا في معالجة النزاعات الداخلية، الإقليمية أو الدولية، بينما يعبر المسار الثاني عن الدبلوماسية غير الرسمية التي تنامت بفعل تنامي دور المنظمات غير الحكومية وأهميتها في تقصي مسار النزاعات بفضل تواجدها في قلب مناطق النزاع بحكم ما تقوم به من عمل إنساني. ليعبر عن دبلوماسية المسارات الأخرى من مراكز البحث وقطاعات المال والتعليم والمجتمع المدني بالدبلوماسية المتعددة المسارات، والتي أصبحت تلعب دورا في تقصي أسباب النزاع وطرح استراتيجيات فضه، كما أضحت تلعب دورا من خلال جمع أطراف النزاع بصفة غير رسمية لتقريب وجهات النظر.

وبذلك سنحاول في هذه المقال الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف يمكن تفعيل دور دبلوماسية المسار الثاني لإيجاد منافذ تدخلية لإرساء السلام؟

وسنعالج هذه الإشكالية من خلال التطرق إلى المحاور التالية:

I-الضبط المفاهيمي لدبلوماسية المسار الأول ، دبلوماسية المسار الثاني دبلوماسية المسار واحد ونصف.

II- دور دبلوماسية المسار الثاني في بناء السلام لما بعد النزاع.

III- مساعي دبلوماسية المسار الثاني في بناء السلام في الكونغو الديموقراطية.

I-الضبط المفاهيمي لدبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني

حاول جون ماكدولاند John Macdonald ولويس دياموند Luis Diamond من خلال طبيعة الفواعل التمييز بين تسعة مسارات للدبلوماسية(Robin Fraser 2012, P.9)يوضحها الشكل الأتي:

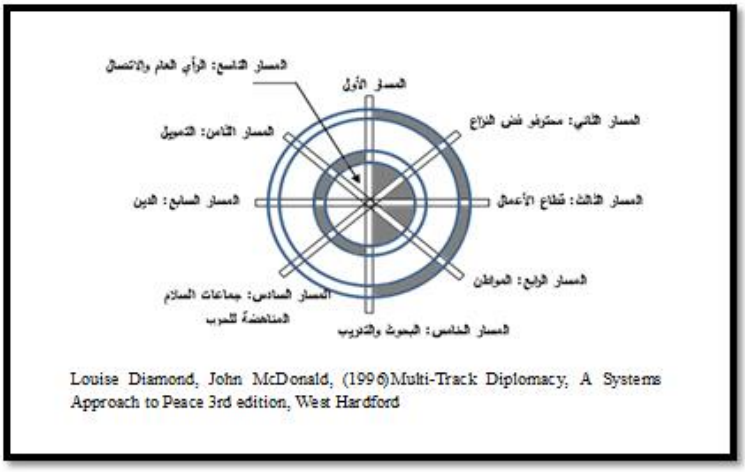

Louise Diamond, John McDonald, (1996)Multi-Track Diplomacy, A Systems Approach to Peace 3rd edition, West Hardford

ويشير مفهوم **دبلوماسية المسار الأول** إلى تلك الدبلوماسية التي يمارسها الملوك ورؤساء الدول والحكومات عبر بعثاتهم الدبلوماسية أو مندوبيهم الدائمين وموفديهم الرسميين، حيث وصفت من طرف جيمس هافرمانسJames Havermans بأنها: "دبلوماسية ذوي الياقات البيضاء الذين يقفون أمام الكاميرات قبل أن يختفوا وراء الأبواب لإجراء محادثات سرية، كما يضيف بأنها دبلوماسية الإشارات المشفرة والرسائل الالكترونية التي تتبادل بين البعثات الدبلوماسية"(محمد أحمد عبد الغفار2004 ص.21).

كما تعرف دبلوماسية المسار الأول بأنها: "تلك النشاطات التي يمارسها أشخاص القانون الدولي من دول والمنظمات الدولية الرسمية"(Sisley Hddieston, 1954, p.96).

ولا يختلف هذا التعريف عن تعريف كل من مونتفيلMontevilleودافيدسونDavidson لدبلوماسية المسار الأول بأنها: "تقنية لنشاط الدولة متابعة من طرف دبلوماسيين محترفين، ممثلين حكوميين، منظمات دولية والقادة المتنازعين الذين ينشطون كممثلين للدولة".

ويضيف رايمانReimann بأن الممثلين الرسميين للأطراف المتنازعة لا يمكنهم أن يكونوا إلا قادة سياسيين، لكن مع ذلك قد يكونوا قادة عسكريين أو دينيين، حيث يحاولون حل النزاع من أجل استمرار السلام(Reimann,2005,p.25).

كما يعتبر De Miagalheas دبلوماسية المسار الأول كأداة من أدوات السياسة الخارجية تهدف إلى تطوير وتنمية الاتصالات بين حكومات مختلف الدول من خلال استخدام وسطاء ومفاوضين Intermidiares(Miagalheas,1988,p.17).

و يعرف هارلودنيكلسونHarlodNicolson دبلوماسية المسار الأول بأنها:" فن المفاوضة عنطريق ممثلين دبلوماسيين معتمدين لفض النزاعات بين الدول"(Nicolson,1970, p.4) .

إلى جانب الدول تتضمن دبلوماسية المسار الأول كذلك المنظمات الحكومية كالأمم المتحدة والتجمعات الاقتصادية الجهوية سواء كانت سياسية أم اقتصادية كالاتحاد الأوروبي EU، الجامعة العربية AL، منظمة الدول الأمريكية OAS، وغالبا ما يتم توظيف المفاوضات كمرادف للدبلوماسية الرسمية، والتي تعمل على تسهيل عملية تسوية النزاعات. ونتيجة لذلك يمكن القول أن دبلوماسية المسار الأول تعكس في محتواها أطر السياسية الدولية التقليدية حسبما تمارسها وزارات الخارجية أو سفراء، والتي تجري في إطار التفاعلات المنتظمة بين الدول، والتي تعمل من خلال أنشطتها إلى محاولة وقف تصعيد الصراعات، وحفظ السلام.

دبلوماسية المسار الثاني:

يعد مفهوم دبلوماسية المسار الثاني Tracktwodiplomacyمن المفاهيم التي حضيت بشيء من التنظير حديثا في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية، وقد تجلي ذلك من خلال مجهودات الدبلوماسي الأمريكي السفير جوزيف مونتفيل Joseph Montiville عام1981 الذي عرفها بأنها:" تفاعل غير رسمي يتسم بقدر من الودية بين جماعات لها أجندات وتوجهات متنازعة أو متضادة أو أمم بهدف تنمية وتطوير إستراتجيات معينة، لإحداث تأثير معين على الرأي العام، وأن من شأن هذه الاستراتيجيات أن تساهم في حل الصراعات"(حسن وجيه،2007، ص. 14).

ولقد كانت لمحدودية دور دبلوماسية المسار الأول في إدارة العديد من النزاعات الدولية أن أدي ذلك إلي تعزيز أنشطة دبلوماسية المسار الثانيمن خلال اتساع دائرة الأطراف المشاركة في ممارسة هذا النوع من الدبلوماسية، على اعتبار أنها تمارس تحت غطاء جهات غير رسمية أصبح لها دورا متناميا في إدارة النزاعات الدولية،

ويعرف جون ماكدولاند John Macdonald دبلوماسية المسار الثاني بأنها: الدبلوماسية غير الحكومية وهي تلك الاتصالات والأنشطة غير الرسمية التي تحدث بين المواطنين العاديين أو بين مجموعة من الأفراد أو بين تلك الجهات الفاعلة من غير الدول"(DaliaDasa kaya,2001, p. 4)

ويعرفها معهد الدبلوماسية المتعددة المسارات IMTD بأنها:" تنحصر أساسا في المنظمات غير الحكومية وتميل إلى حل النزاعات وتنمية المجتمع وتعبئة الرأي العام وتطوير وسائل الإعلام."

كما تعرف دبلوماسية المسار الثاني بأنها: "دبلوماسية المنظمات غير الحكومية والتي تتوقف على عاملين أساسيين:

أولهما:درجة نجاح القطاع غير الحكومي داخل مجتمع ما.

ثانيهما:مدى قدرة ممثلي القطاع على التحرر من القطاع العام والأيديولوجيات السائدة وتعزيز الديمقراطية والمجتمع المدني".(Paula Garb,1999)

كما يعرفها فولكانموتفيلVolcan Motville بأنها: التفاعلات غير الرسمية بين أعضاء الجماعات التي تهدف إلى وضع إستراتجيات للتأثير على الرأي العام وتنظيم الموارد البشرية والمادية في السبيل الذي يمكن من المساعدة على حل المشاكل السياسية"(JefferyMapender p68).

ويمكن تحديد آليات عمل دبلوماسية المسار الثاني فيما يلي:

- **المشاورات**: من خلال الجمع بين عدة فصائل تشارك بصفة شخصية في تسيير المناقشات وإيجاد منافذ لحل النزاع والتي غالبا ما تأخذ شكل حلقات عمل وعقد اجتماعات بين أطراف غير رسمية بحضور وسائل الإعلام ومشاركة الرأي العام، وبالتالي تتيح للمشاركين اكتشاف الأفكار التي تم طرحها

ليتم تسمية عملية إعداد المشاريع وتوظيف المعارف على نحو فعال لتحقيق التفاعل فيما بينهم، وهذا بإشراك قطاعات المجتمع المدني مما يعزز فعالية مبادرات دبلوماسية المسار الثاني.

-**الحوار**: تسعى دبلوماسية المسار الثاني من خلال الحوار إلى تسهيل عملية الاتصال بين الأطراف المتنازعة وبالتالي بناء الثقة بين المجتمعات المحلية أولا ثم الخارجية ثانيا، والتي تكون في شكل لقاءات ثنائية أو جماعية غير رسمية والتي تمكن من تذليل عقبات الاتصال داخل المجتمعات وفيما بينها والتعامل مع التنوع القائم داخلها(James Notter et John Macdonald,1996) .

- **التدريب**: تستخدم هذه الآلية في عملية حل النزاعات، وذلك للحصول على التقنيات والأساليب التي يمكن استخدامها لتسوية النزاع خاصة في حالة الصراعات العرقية والوطنية، ويتم ذلك بتدريب عناصر جميع شرائح المجتمع والقطاع الخاص والأفراد السياسيين وتتمحور برامج التدريب في ظل دبلوماسية المسار الثاني على أساليب حل النزاعات، والتعاون والتفاوض، بحيث ترمي إلى تحقيق أقصى قدر من أثر التدريب على عملية تسوية النزاعات.

II دور دبلوماسية المسار الثاني في بناء السلام لما بعد النزاع.

لقد كان للخصائص الديمقراطية اثرها في تفعيل دور العديد من الفواعل غير الرسمية من منظمات غير حكومية ومنظمات المجتمع المدني التي أضحت تعني بدرجة من التخصص في حفظ وبناء السلام بصورة تسمح بإلغاء منطق القوة، خاصة مع تغير منظور العلاقات الدولية الذي أصبح يقوم على أساس علاقات بين الشعوب وليس علاقات بين النظم فحسب، وفي هذا المقام يصف ماكدولاندMacdonald دبلوماسية المسار الثاني بأنها "دبلوماسية تحويلية(transformative)"، تحاول وضع تصور لعالم يطغى فيه التكاتف المشترك على سياسات استخدام القوة، وبحيث يحل التعاون والشمول محل التنافس والإقصاء، لذلك أصبحت دبلوماسية المسار الثاني الأكثر ملائمة لحفظ وبناء السلام من خلال استخدامها لطرق بديلة ومناهج لإحداث السلام الدولي بدل النزاع، وذلك لما تتمتع به من وجود معمق في أماكن النزاع، ويضيف جون ماكدولاند أن قوة الدبلوماسية غير الرسمية تكمن في قدرتها على مقابلة الأسباب الجذرية للنزاعات الدولية بالمقارنة مع المسارات الأخرى، بل هي قادرة على الكشف عن الحاجات الإنسانية الأساسية التي غالبا ما تؤدي إلى قيام النزاعات، فضلا عن تلقيها المساندة الدولية والإقليمية لممارسة ادوار متعددة في مناطق النزاع في العالم،وانتقال أدوارها من مجرد وظائف أساسية مقتصرة على تخفيف آثار الحرب إلى ممارسة دور في منع الصراع وحله والتقريب بين وجهات نظر المتنازعين فضلا عن بناء السلام (محمد أحمد عبد الغفار، ص. 293).

كما تعمد المنظمات غير الحكومية في إطار دبلوماسية المسار الثاني وفي سعيها لتحقيق السلام الى عقد ورش عمل حل المشاكل Problème-Solving التي يتم عبرها وضع القواعد والأسس والإجراءات لتسهيل التعامل بين طرفي النزاع وذلك بغية تغيير المفاهيم وإتباع أفكار جديدة، إذ تكمن مقاصد ورش العمل في مقصدين، الأول ويوصف بأنه مقصدا تعليميا، وذلك لارتباطه بالجوانب

الأكاديمية من خلال ابتداع الأفكار والثاني سياسي، فهي بهذا تصمم لتحدث نوعين من التغيير في الأنماط من ناحية وفي المفاهيم والأفكار من ناحية أخرى لحل النزاع(Connie Pect, 1998,p.188)

ويعد نهج حل المشكل واحد من الأدوات التي توظف لتحضير أرضية للمفاوضات الجادة وهوما اكسبها أهمية كبرى في الوقاية من النزاعات، إذ أصبحت تمثل أداة مؤثرة وجديدة في الدبلوماسية الوقائية، وبهذا يتمثل دور المنظمات غير الحكومية في عملية بناء السلام في التجائها إلى دبلوماسية المسار الثاني الوقائية من اجل اكتشاف النزاعات الكامنة ومنعها قبل أن تتحول إلى نزاع مسلح، كما تعمل على إقامة حوارات غير رسمية تسبق المفاوضات الرسمية والتوسط لإبرام اتفاقيات وقف إطلاق النار بالإضافة إلى بناء علاقات سلمية بين الأطراف المتنازعة من اجل تعزيز الثقة(خالد حنفي علي2007).

فضلا عن ذلك نجد بأن المنظمات الإقليمية كثيرا ما تستعين بالخدمات الاستشارية التي تقدمها المنظمات غير الحكومية في تصميم نهج وإطار فهم في مجال تحليل النزاعات الدولية ودرئها، حيث نجد مثلا جهود أكاديمية السلام الدولية من خلال عقد دورات تحليلية للباحثين والممارسين بالتعاون مع معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث، إضافة إلى مجموعة إدارة النزاعات الدولية-CMG- Group ManagmentConflictالتابعة لجامعة هارفارد والتي عملت على تطوير منهجية تستخدم حاليا في مكتب المفوض السامي لشؤون الأقليات التابع لمنظمة الوحدة والتعاون الأوروبي OSCE، كما كان قسم إدارة النزاعات التابع لمنظمة الوحدة الإفريقية يعمل بصفة لصيقة مع انترناشيونال أليرتInternational Alert وكذلك المركز الإفريقي للتسوية البناءة للنزاعات Accord والملحق بجامعة ديربن بجنوب إفريقيا وهناك مجموعة الأزماتCrisis Group التي تقوم بدراسة وتحليل النزاعات وتقديم حلول لها(محمد أحمد عبد الغفار، ص. 30).

كمالا تسعى المنظمات غير الحكومية إلى اقرار تسوية محددة أو تحقيق نوع من التوازن بين قوى الطرفين، بل تفضل القيام بالدور الذي اسماه جون بول ليدراخLeaderach بالنموذج الباينElictive Model حيث يمكن للمنظمة غير الحكومية أن تستخدم ثقافة أطراف النزاع وإبداعهم لخلق عملية السلام من صنعهم(Leaderach John Paul, 1995, p.52)،وهنا تعتبر المنظمات غير حكومية نفسها المدافع الأول عن الشعوب طرفي النزاع، باعتبارها شعوبا تعاني بسبب قرارات تتخذها قياداتها لاستمرار في الحرب. لذلك تلجأ هذه المنظمات إلى زرع الثقة بين أطراف النزاع للبدء في عملية الحوار المفتوح والمستدام بين طرفي النزاع(Jos Havermans,1999) .

ولا تأخذ مسألة قبول أطراف النزاع بتدخل المنظمات غير الحكومية في عملية النزاع طابعا رسميا، كما أنها لا تستند على أي ثقل تضغط به كاللجوء إلى سياسية الجزرة والعصا، وانما تعتمد على الثقة الشخصية والمصادقة، الأمر الذي سمح للمنظمة غير الحكومية بأن تصبح جزءا من

سيناريو النزاع، وقد يأخذ الأمر عدة سنوات حتى تتمكن المنظمات غير الحكومية من أن تصبح طرفا يسعى لتسهيل عملية الحوار بين إطراف النزاع. (محمد أحمد عبد الغفار، ص. 314).

كما لا تعد دبلوماسية المسار الثاني بديلا لدبلوماسية المسار الأول، بل هي جسر لاستكمال المفاوضات الرسمية عن طريق المنظمات غير الحكومية والبحث عن أرضية مشتركة لمنع نشوب النزاعات وتوسيع نطاق السلام وإيجاد حلول بديلة لإحداث التغيير في الوعي العام، ووضع تصورات جديدة لأشكال التعايش، لذلك فإن دبلوماسية المسار الثاني تهدف إلى مساعدة القادة الرسميين على إدارة التفاوض واستكشاف الحلول الممكنة وبدون شروط رسمية، ذلك أن مختلف شرائح المجتمع يمكن أن تلعب دور في عملية التفاوض، وانطلاقا من ذلك تأتي فكرة التكامل بين المسارات الدبلوماسية وضرورة الاستعانة بنمط جديد من الدبلوماسية الذي يعرف بالدبلوماسية الهجينة أو **دبلوماسية المسار واحد ونصف** هذه الأخيرة التي تعرف من طرف نان Nanبأنها "تفاعل رسمي بين ممثلين رسميين للدول"(Nan, 1999, P. 9.)

ولا يختلف هذا التعريف مع تعريف Mapender's بأن الأطراف هم ممثلين رسميين بينما الوسطاء هم مواطنين عاديين، ما يعني أن الخاصية الاساسية التي تميز الدبلوماسية المسار واحد ونصف عن المسار الأول هوأن الطرف الثالث لا يكون ممثلا لمؤسسة سياسية رسمية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ما يميز دبلوماسية المسار واحد ونصف عن المسار الثاني هوأن الأطراف المشاركة في عملية حل النزاع في دبلوماسية المسار الثاني ليسوا ممثلين رسميين، بينما في دبلوماسية المسار الواحد ونصف فإن الأطراف المشاركة في حل النزاع هم ممثلين رسميين للجماعات المتنازعة (Mapender, 2000)، كما يبدو واضحا أن الهدف من إدخال دبلوماسية المسار ونصف هوليس من قبيل إثراء مفردات حل النزاعات فحسب، ولكن سد الفجوة بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني، فضلا عن التأكيد على الترابط الذي يجمع المسارات الدبلوماسية إذ لابد من وجود تداخل علائقي بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني، بحيث لا يمكن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الأخر، فدبلوماسية المسار الثاني تكون فاعلة عندما تقترن بجهود دبلوماسية المسار الأول، وبهذا يشكل الاتصال وتبادل المعلومات والخبرات بين المسار الأول والمسار الثاني من الدبلوماسية مسألة في غاية الأهمية لابتداع نهج تكاملي، ولإنجاز ذلك الربط فإن القوة والموارد وحدود كل مسار يجب أن توضع بدقة في الاعتبار. ويبين الشكل الموضح أدناه لLedreachالتكامل بين المسارات الدبلوماسية إذ يجمع بين ثلاث أنماط من الدبلوماسية بما في ذلك دبلوماسية المسار واحد ونصف فضلا عن تقديمات لنموذج عن كل مسار من المسارات الدبلوماسية.

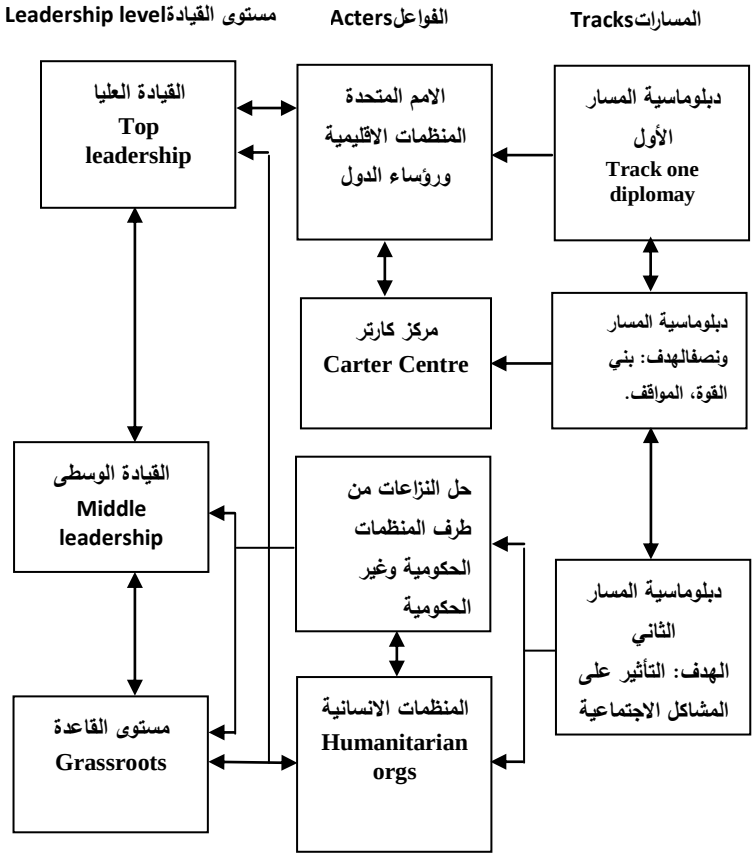

Source:Jeffery Mapender,Track one and half Diplomacy and the Complementarity of Tracks, Culture of Peace Online Journal, 2 (1), P70.

III-مساعي دبلوماسية المسار الثاني لبناء السلام في الكونغو الديموقراطية.

يأتي انتقاء النموذج الكونغولي بوصفه النموذج الأكثر ملائمة لجمعه بين المسارين الرسمي وغير الرسمي، فضلا عن أن دور الجهود غير الرسمية لم تكن واضحة جليا إذ من الصعب تحديدها، ومع ذلك فقد تمكنت دبلوماسية المسار الثاني من خلق فضاء ملائم للقوات غير المسلحة الكونغولية للمساهمة فيعملية السلام الرسمية حيث عملت على توفير أرضية للتعبير عن مواقفهم، (Havermans,1999) وفي هذا السياق يمكن عرض العديد من الأمثلة لجهود دبلوماسية المسار الثاني التي أجريت بغرض المساهمة في حل النزاع في الكونغو الديمقراطية، من بينها إجراء مؤتمر

مونتريال The MontrealConference for Durable Peace and Democratic Devolopment in the DRC لتعزيز مساهمة الفواعل غير الرسمية من منظمات غير حكومية ومجتمع مدني لحل النزاع في الكونغو الديمقراطية، إذ سعى هذا المؤتمر الذي عقد في 1999/01/29 إلى إيجاد أرضية واسعة للحوار بين حكومة جمهورية الكونغو والجماعات المعارضة المسلحة، فضلا عن جهود المركز الإفريقي للتسوية البناءة للنزاعات-ACCORD- والتي جمعت بين ممثلين عن المتمردين RCD والأحزاب السياسية غير المسلحة ووزراء من حكومة موبوتوو مجموعة واسعة من جماعات المجتمع المدني، وقد أثمرت هذه المناقشات المفتوحة والتي أجريت في مارس 1999 في بريتوريا -جنوب إفريقيا- إلى وضع صيغة توفيقية بشأن العديد من المسائل الهامة، غير أنه وفي ظل غياب حكومة كابيلا فإن هذا الاجتماع لم ينتج أية محادثات تمهد للحصول على اتفاق للدخول في محادثات أولية تمهد للحصول على اتفاق للدخول في المفاوضات، وعلى الرغم من ذلك فقد ساهم الاجتماع في تضييق الفجوة بين الأطراف المتنازعة (loufer1999.p3).

محاولات أخرى تدور حول مسعي دبلوماسية المسار الثاني لجلب الأطراف المتنازعة إلى طاولة المفاوضات هي تلك التي قام بها المجلس الوطني للمنظمات غير الحكومية للتنمية في الكونغو(National Council of NOGOs (CNONGD من خلال إطلاقه لحملة من أجل السلام في جمهورية الكونغو الديمقراطية وذلك عبر تنظيمه لجولة من قادة المجتمع المدني للدول الغربية بما في ذلك كندا وبلجيكا، وقد تمحور الهدف من هذه الحملة حول كسب الدعم الدولي للاتفاق على وقف إطلاق النار، نشر قوات لحفظ السلام ودعم الحوار الداخلي وإنشاء مؤسسات ديمقراطية للحكم، وقد ساهم هذا التدخل من جانب المجتمع المدني لجمهورية الكونغو الديمقراطية في إعلان كابيلا عن عزمة لتنظيم نقاش وطني بين حكومته والمعارضة الداخلية والمجتمع المدني للتوصل إلى حل سلمي للنزاع، وهو ما تجسد من خلال قمة سرت الأولى في 1999/04/18 والتي حضرها رؤساء كل من ليبيا، الكونغو الديمقراطية، أوغندا، تشاد وارتيريا، وقد تمحورت نتائج الاتفاق حول وقف إطلاق النار ونشر قوات دولية لحفظ السلام من جنود ليبيين وارتريين وانسحاب قوات رواندا وأوغندا وبورندي من شرق الكونغو، ورغم ما اتسمت به نتائج اتفاق سرت الأول من ايجابية كان من شأنها إنجاح المفاوضات لكن سرعان ما انهارت لرفض رواندا الصريح بالدخول في المفاوضات، فضلا عن غياب بورندى والمتمردين الأطراف الرئيسون في النزاع مما أدى إلى فشل هذه القمة(فادي محمود وآخرون،2004، ص.221)، كما حاول البابا John paul II ووزير خارجية الفاتيكان Cordinal Angelo Sodano في لقائهما مع الرئيس كابيلا إلى إقناعه على الالتزام بإجراء محادثات مع المتمردين.

ولتحقيق نفس الهدف،عقدت جمعية سانت ايجيدو Saint'EgidoCommunity التي تعد من اهم وسطاء الحوار بين الأطراف الكونغولية عقدت محادثات مع كابيلا (Sylvester Tetchiado ,2006)ساعدت في مرحلة لاحقة في إيجاد أرضية مشتركة بين الحكومة والمتمردين

فضلا عن أنها تمكنت من إقناع حكومة كابيلا للمشاركة في محادثات السلام مع المتمردين(Veronque parqué)لتمهد بذلك السبيل لعقد قمة سرت الثانية في 16 ماي 1999 التي جمعت كل من ليبيا، رواندا، إفريقيا الوسطى، ايرتيريا، بوركينافاسو وغانا، وقد ترتب عن هذه القمة اقتناع كابيلا بضرورة الحوار مع المتمردين وقبولهم كشركاء والاعتراف بشرعيتهم، لتليها جهود تنزانيا من خلال عملية سلام لوزاكا –اتفاق لوزاكا- الذي يعتبر الاتفاق الإطاري وذلك لما تضمنه من شروط عكست المفاوضات السابقة وتمثلت في:

- حضور جميع الأطراف المحلية والإقليمية.
- تناوله لجميع القضايا النزاعية في المفاوضات.
- الوسيط يعتبر طرفا في النزاع.

ومن خلال هذا الاتفاق تم التوصل إلى وقف إطلاق النار في 10 جويلية 1999 وقعه كل من قادة أنغولا، زمبابوي، ناميبيا، تشاد، رواندا، أوغندا وحكومة الكونغو الديمقراطية،بينما رفض المتمردين في البداية التوقيع عليه، لكن وقعوا عليه فيما بعد (جميلة عراف،2005، ص.188).

وقد توصلت المفاوضات الى نتائج مكنت من خلق إطار تعاوني عبر تقديم تنازلات متبادلة ومتكافئة، حيث اهتم كل طرف بنتائجه ونتائج الطرف الآخر مما جعل الأطراف تبحث عن حل وسط، غير أن ضعف فعالية الوسيط –تنزانيا- وقلة وسائله وتقنياته مع خبرته حال دون نجاح المفاوضات.(J.kambala, 2000)وفي الفترة ما بين 28 فيفري و4 مارس 2000 نظمت The Communities in Service for the Reinforcement of Assistance to Grassroots Central Africa (SERACOB) اجتماعا في نيروبي –كينيا- بين جماعات المجتمع المدني من بورندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا لتعزيز دور المجتمع المدني من أجل إحلال السلام والأمن في منطقة البحيرات الكبرى، وقد أنتج الاجتماع Initiative and Contacts Group (GIC)التي كانت مسؤولة عن التعبير ورفع مطالب المشاركين، بالإضافة إلى ذلك فقد منح اجتماع نيروبي The Nairobi meetingفرصة لممثلي منظمات المجتمع المدني في المناطق المحتلة من النزاع للالتقاء والتفاعل ليس فقط مع بعضها البعض وإنما أيضا الدول المجاورة كرواندا وبورندي.

وفي السياق ذاته تم عقد اجتماع مماثل تركز على البعد الدولي والإقليمي الذي عمل على تنظيم حلقة دراسية حول بناء السلام في منطقة البحيرات الكبرى والتي دامت ثلاثة أسابيع -أكتوبر 1999- ونظمت من طرف مركز الدراسات النمساوي للسلام وحل النزاعات بالتعاون مع المعهد الإقليمي للجنوب الإفريقي للدراسات السياسية The Austrian Study Centre for Peace and Conflict Resolution together with the Southern African Regional institute for Policy Studies (SARIPS).ومعهد بحوث السلام تامبيري The TempereReaserch Institute(TAPRI).

وقد تم تنظيم منتدى آخر للنقاش على نطاق أوسع في فيفري 2000 والذي شمل الجماعات الدينية في جمهورية الكونغو الديمقراطية وذلك بهدف إيجاد سبل لإحلال السلام في الكونغو الديمقراطية، وقد جمعت هذه المحادثات التي وصفت بالتشاور الوطني National Consultation أكثر من 1500 شخص من بينهم الرئيس كابيلا ونشطاء حقوق الإنسان وقادة الكنيسة وممثلي المجتمع المدني وجماعات المتمردين، وكان من المتوقع أن تكون هذه المناقشات بمثابة محادثات تمهيدية للحوار بين الأطراف الكونغولية.(Fisher,2005,P.5)

بالنظر إلى أداء دبلوماسية المسار الثاني في النزاع في الكونغو الديمقراطية نجد أنها قد ساهمت إلى حد كبير في إعادة الثقة ورتق النسيج الاجتماعي من خلال المصالحات على المستوى القاعدي، وكذلك من خلال إزالة مشاعر القلق والخوف والشك وتشجيع المتمردين على العودة إلى خيار الحوار، كل ذلك أسهم في منح دبلوماسية المسار الثاني دورا إلى جانب دبلوماسية المسار الأول لاحتواء النزاع في الكونغو الديمقراطية، وفي هذا السياق وفي سبيل تقييم دور دبلوماسية المسار الثاني في عملية السلام في الكونغو الديمقراطية يمكن الاستعانة بتوظيف عملية التحول "transfer" التي من خلالها يمكن الحكم على فاعلية وأداء دبلوماسية المسار الثاني ومدى قدرة جهود دبلوماسية المسار الثاني على البحث عن أفضل السبل لضمان التحول السليم والفعال لعمليات دبلوماسية المسار الثاني إلى مجال

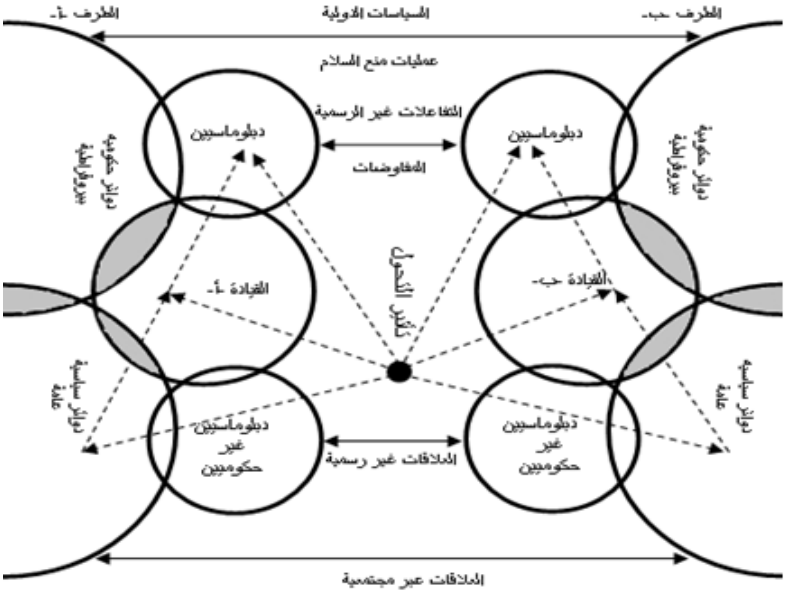

Peter jones,(2008), Canada and Track two Diplomacy,A Changing World: Canadian Foreign policy Priorities, the Canadian International CouncilNo.1,p. 9.

الدبلوماسية الرسمية، الأمر الذي يعني العمل على جعل مخرجات دبلوماسية المسار الثاني تشق طريقها نحو مسار العملية الرسمية وذلك قصد إقامة حوار أكثر شمولا، وهو التصور الذى طور على اساسه فيتشر Fisherنموذجه التخطيطي للتحول Shematic Model of transferالذي يصف الخطوط المحتملة للتحول بين الدوائر الرسمية مركزا على العلاقات عبر مجتمعية ICRInter-Sociatal Relations ثم السياسات الدولية كما هو موضح أدناه.

وعليه ووفقا لما سبق فإن أي مقاربة بديلة لإنجاح جهود دبلوماسية المسار الثاني في عملية السلام في الكونغو الديمقراطية تنطلق من مبدأ العملعلى تجسير الفجوات الموجودة بين دبلوماسية المسار الأول ودبلوماسية المسار الثاني والبحث عن إيجاد الترابط السياقي المفقود، وهو ما بدا بشكل غير واضح في النزاع الكونغولي.

خاتمة:

بعد عرض مختلف الأطر المفاهيمية للمسارات الدبلوماسية والتعمق في شرحها وتحليلها على ضوء الحالة الكونغولية نخلص إلى أن جهود دبلوماسية المسار الأول في إرساء السلام قد رافقته العديد من النقائص التي حالت دون المعالجة الجذرية للنزاعات الدولية والتوصل إلي النتائج الإيجابية، ومن ذلك تنبع الحاجة إلي ضرورة إشراك فواعل جديدة غير رسمية تعمل علي إرساء السلام. كما أن دبلوماسية المسار الثاني لا يمكنها بأي حال أن تحل النزاع مباشرة، ولكن تساعد أطراف النزاع على إعداد وتجهيز أرضية للارتباطات على مستوى أعلى، وهو ما مهدت إليه معظم المبادرات غير الرسمية التي لعبت دورا في تسهيل الحوار، فهي لا تعد بديلا لدبلوماسية المسار الأول وإنما أسلوب آخر يضاف إليها لإحلال السلام.

يضاف إلي ذلك أن فكرة التكامل بين المسارات تعد مسألة ضرورية في عملية السلام لاهتمامها بتوظيف آليات جديدة لتحقيق أسس السلام المتساند، وهو ما تأكد من خلال دراسة عملية السلام في الكونغو الديمقراطية والتي انتهت إلي أنه لا يمكن الحكم على نجاح عملية السلام إلا بتكاتف وتضافر الجهود الرسمية وغير الرسمية.

المراجـــع:

[1]-Fraser Robin,(2012), Track two Diplomacy-A Distanct Conflict intervention Category, university of vectoria,toward Completion Master of Arts in Dispute Resolution

[2]- عبد الغفار محمد أحمد، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية،الجزائر: دار هومة، الكتاب الأول، الطبعة الأولى، 2004.

[3]-HddiestonSisley, (1954),Popular Diplomacy and war, New Hampshere: RR,Smth Rindge.

[4]-Reimann, (2005),Assessing the state of the art in conflict managnent: reflections from a theoretical perspectitive, Berlin: Berghof Research Center for Constructive Conflict Managment.

[5]- Miagalheas, CJ. (1988) The Pure Concept of Diplomacy: New York, Green Wood press.

6- Sir Harlod Nicolson, (1970), Diplomacy,London:OxfodUn.
http: //irntd .org/ cgi/ imtd .cgi. 12/02/2013

[7]- وجيه حسن ، سيناريوهات الحرب والسلام، مهارات التفاوض ودبلوماسية بناء القوة، الطبعة الأولى، مصر: نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

8-Dalia Dasa kaya, (2001), Track Two Diplomacy and Regional Security in the Middle East, Washington :Department of political science.

[9]-Paula Garb ,The role of unofficial diplomacy in peace process, obstract of papers presentedat a Georgian, A6 k 02, conference, March 1999,<www.socxi.uci‹edu/cpb/progs/pdf/english>1htm-socpusia 69k,13/11/2012.

[10]-Jeffery Mapender,Track one and half diplomacy and the Complementarity of tracks conflict resolution program,castercentre,

11-James Notter et John Macdonald, La diplomatie offecieùse les stratigies non governementale en faveur de la prix, revues d'usian n°19 December 1996,
http://usinfo.state.gov/jonnal/itps/1996/ypf/fpj19mcd,htm.20/11/2012.

[12]-Connie Pect, (1998)‹SustainablePeace: The Rôle of UN And Régionale Organisation in PreventingConflict, Roman and LittlePublishers.

[13]- خالد حنفي علي، ما تفعل أل NGOS فيمناطق الصراع بافريقيا 2007، على الموقع:
www.ahram.erg.eg/arab/ahram/2010/3/10/invio.ntm.

[14]-Leaderach John Paul (1995), Preparing for Peace:Conflct Transformation Across Cultures, Syracuse Unversity Press.

[15]-Jos Havermans, (1999),PrivatProfessionnels For Peace, In People Building Peace (Eds)‹ The Guropean Centre For Conflict Prévention Publication‹.

http:// www.euforic.org/euconflict/pbp/2/2-intro.htm
[16]-Nan, A.S (1999,) *Complentariy and Coordination of Conflict Resolution Efforts in the Conflicts over Abkhazia, South Ossetia and Transdweestria. Fairfax virginia: George Mason University*.
[17]-Mapender, J.(2000,Summer), Consequential Confict Transformation Model, and The Complementarity of Track One, Track one and half and track two Diplomay (avialable from The Carter Centre, Conflict Resolution Program, 453 Freedom Parkway, Atlanta, CA 30307).
[18]-J.Havermans,1999 , Privat professional for peace. " in people building peace: 35Inspiring stories from around the wourld. European center for conflict prevention
http://www.euforic. Org/euconfhiet/ pbp/2/2.ino.htm.
[19]-S.loufer.(1999). Congo leaders prepare for pleace. Bussiness day, 10 mars.
20-فادي محمود وآخرون، التسلح ونزع السلاح الدولي، الطبعة الأولى، لبنان: مركز الدراسات العربية 2004.
[21]-Sylvester Tetchiado, La monteé des Conflits intrethnique de plus en plus, 2006:
www.ipsinternational.org /fr/.not. Asp ? id news=3322.
[22]-Veronque parqué. Le Role de Communaute International dans la Gestion du conflit En RepubliqueDemocratique Du Congo:
http://www.ua.ac.be/objs/0011074 pdf.
[23]-جميلة عراف.(2005)، الأقليات في منطقة البحيرات الكبرى وتأثيرها على النزاع في الكونغو الديمقراطية مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في العلوم السياسية ، جامعة قسنطينة.
[24]-J.kambala. (2000).rights- Congo: Religious leaders focus on peace. Peace net.10mar.
[25]-R.J, Fisher, (2005), Introduction: AnlysingSucceful transfer effects in interactive conflict resolution , in paving the way: contributions of interactive conflict resolution to Peace making, lanham, M D: Lexington books.